

التأخر المدرسي : اسبابه ومظاهره

اعداد
هلا جمال الدين

الشكر

شكر خاص الى من أشرف على هذا البحث
الدكتور عبد الغني عماد

التأخر المدرسي

مقدمة :

لقيت مشكلة التأخر الدراسي (Educational retardation) ، كما هو معروف اهتماماً واسعاً في الأوساط التربوية والتعليمية منذ بداية القرن الماضي ، ففي سنة 1905 طلبت السلطات الفرنسية من عالم النفس الفريد بنينة دراسة مشكلة التأخر عند تلاميذ المدارس ، ثم توالى بعد ذلك الدراسات المتعلقة بهذه المشكلة .

التأخر المدرسي مشكلة نفسية تربوية تعاني منها كل المجتمعات سواء كانت هذه المجتمعات متقدمة أو متأخرة ، لكنها تختلف من مجتمع لآخر من حيث الشكل الذي تظهر فيه ، ومن حيث الحدّة التي تبرز بها وهكذا من حيث الطرق والأساليب التي تعالج بها .

التأخر المدرسي مشكلة تربوية اجتماعية يعاني منها التلاميذ ويشقى بها الآباء في المنازل ، والمعلمون في المدارس ، وهي من أهم المشكلات التي تشغل المهتمين بالتربية والتعليم في العالم، لأنها تحدّد إمكانيات الدول الماديّة والبشريّة ويتضح حجم المشكلة إذا عرفنا أنّ 20 تلميذاً من بين كل 100 تلميذ يعانون من هذه المشكلة .

في النهاية نحدّد التأخر الدراسي بأنه مشكلة متعددة الأبعاد ، فهو مشكلة نفسية تربوية اجتماعية .

و التأخر المدرسي هو حالة تأخر أو تخلف أو نقص أو عدم اكتمال النمو التحصيلي نتيجة عوامل عقلية أو جسمية أو اجتماعية أو انفعالية بحيث تنخفض نسبة التحليل دون المستوى العادي المتوسط في حدوث انحرافين معيارين سالبين . وللأعراض التربوية يعرف التأخر التربوي إجرائياً على أساس الدرجات التحريرية التي يحصل عليها التلاميذ في الإختبارات في جميع المواد .

التأخر المدرسي مشكلة تربوية وإجتماعية ونفسية تؤدي إلى إعاقة ونمو
وتقدم التلاميذ نفسياً واجتماعياً وتربوياً كما تمثل في الوقت نفسه هدراً في الطاقة
البشرية .

هذه المشكلة تنتشر بشكل أكبر في مرحلة التعليم الإبتدائي على وجه
الخصوص وذلك بحكم استيعاب هذه المرحلة لمعظم الأطفال التي تتراوح أعمارهم
ما بين الست إلى سبع سنوات ، حيث يوجد بين هؤلاء الأطفال نسبة لا بأس بها من
المتأخرين دراسياً .¹

¹ أحمد محمد الزعبي ، الأمراض النفسية ، عمان ، دار زهران للنشر والتوزيع ، 2001 ، ص 213 .

I- الفصل الأول : ما هو التأخر الدراسي

المبحث الأول : 1- مفهوم التأخر الدراسي :

إذا جئنا إلى مفهوم التأخر الدراسي نقول أنه لا يوجد لحدّ الآن اتفاق تام بين علماء النفس و التربية حول مفهوم التأخر الدراسي ، وذلك لأن من هؤلاء العلماء من يربط مفهوم التأخر الدراسي بالذكاء ، ومنهم من يربطه بالقدرة على التحصيل الدراسي ومنه من يربطه بالإثنين معاً.

يوجد أكثر من مصطلح للتأخر الدراسي منها :

- التأخر الدراسي .
- التخلف الدراسي .
- سوء التكيف الدراسي .
- سوء التوافق الدراسي .
- التعثر الدراسي .

إن المتأمل في هذه التسميات على ما هي من الإختلاف الطفيف يتوهم أن بينها فروقاً شاسعة ، وهي في الحقيقة لاتعدو أن تكون فروقاً طفيفة . لهذا سنختار مصطلح (التأخر الدراسي) بناءً على شيوع تداوله بين المربين والباحثين والدراسيين .

يُعرّف " محمد خليفة بركات " التلميذ المتأخر دراسياً بقوله : " إذا ظهر ضعفه بوضوح في الدراسة عند مقارنته بغيره من التلاميذ العاديين من مثل عمره الزمني " .

ويرى " نعيم الرفاعي " بأنه " الطفل المقصر تقصيراً ملحوظاً في تحصيله المدرسي بالنسبة للمستوى المنتظر من طفل سوي متوسط في عمره الزمني " .

إن المتأمل في هذين التعريفين يدرك أنهما يشيران إلى حقيقة واحدة وهي أن التلميذ المتأخر دراسياً يظهر ضعفه من ناحية التحصيل الدراسي وهذا بالمقارنة مع نظرائه في السن الدراسي .

لا بد من الإشارة هنا ضرورة التمييز بين مصطلحي التأخر الدراسي والتأخر التحصيلي ؛ ذلك أن التلميذ المتأخر دراسياً يقارن بمن هم بسنّه وفي مستواه الدراسي ، في حين أن التلميذ المتأخر تحصيلياً يقارن بنفسه أي يقارن نسبة تحصيله بمستوى ذكائه أو بعبارة أخرى بمدى استغلاله لذكائه في عملية التحصيل . فقد يكون التلميذ متأخراً دراسياً ولكنه غير متأخر تحصيلياً (مثل التلميذ الذي يستغل كل إمكانياته في التحصيل ولكن هذه الإمكانيات لا تسمح له بمسايرة زملائه .) والعكس يصح أيضاً حيث قد يكون التلميذ متأخراً تحصيلياً لكنه غير متأخر دراسياً (مثل التلميذ الموهوب الذي يسير وتيرة التعلم مع زملائه ، ولكن نسبة الذكاء الزائدة عنده لا يستغلها في التحصيل .)

ومن أهم تعاريف التأخر الدراسي تعريف سيرل بيرت (Sri Cyril Burt) الذي يقول فيه " التأخر الدراسي يُطلق على كل أولئك الذين لا يستطيعون وهم في منتصف السنة الدراسية أن يقوموا بالعمل المطلوب من الصف الذي يقع دونهم مباشرة¹ .

ويعني ذلك أن الطالب ابن العاشرة من العمر يسمّى متأخراً دراسياً حين لا يستطيع أن يبرهن في الإختبار أن تحصيله معادلاً للتلاميذ من أبناء التاسعة . وفي تعريف آخر يقول سيرل بيرت " أن التلميذ المتأخر دراسياً هو الذي يكون مستوى تحصيله أقل من (80%) بالنسبة لمستوى أقرانه في نفس العمر الزمني " .

أما كريستين لنجرام (Christine Lngram) فقد عرّفت المتأخر دراسياً بأنه " التلميذ الذي لا يستطيع تحقيق المستويات المطلوبة منه في الصف الدراسي ، وهو متأخر في تحصيله الأكاديمي بالقياس إلى العمر التحصيلي لأقرانه " ² . أما ديهان وجاك كو فيُعرفان التلميذ المتأخر دراسياً بأنه " التلميذ الذي تكون قدراته العقلية غير كافية لدرجة تسمح له بالإننتظام ومواكبة الدراسة في فصله

¹ Sir Cyril Burt, the back ward child, university of London press, Ltd: London, 1951, p. 77
² Christine Lngram , p: Education of the slow learning child, chap 2. The Ronald press con. Y, 1953, p. 17

الدراسي ، ومن الضعف لدرجة لا تسمح له هذه القدرات بمسايرة السرعة العادية في الفصل " ¹.

أما حامد زهران فإنه يُعرّف التأخر الدراسي بأنه " حالة تأخر أو تخلف أو نقص أو عدم اكتمال النمو التحصيلي نتيجة لعوامل عقلية أو جسمية أو اجتماعية أو إنفعالية بحيث تنخفض نسبة التحصيل دون المستوى العادي المتوسط " ².
من خلال ما تقدّم نستطيع القول أن حالة التأخر الدراسي تظهر عندما لا يستطيع الطالب الوصول إلى المستوى المتوسط في الطلاب العاديين في نفس المرحلة العمرية بفعل تأثير مجموعة من العوامل التي قد تكون عقلية أو جسمية أو اجتماعية أو إنفعالية ... الخ .

المبحث الثاني: 2- أشكال التأخر الدراسي :

يتخذ التأخر الدراسي أشكالاً عديدة أهمها ما يلي : ³

تخلف دراسي مستمر أو دائم : وهو التأخر المتراكم منذ سنوات دراسية سابقة.

تخلف دراسي مؤقت أو عرضي : وهو التأخر الذي لا يدوم طويلاً ، فقد يتأخر التلميذ عن زملائه في امتحان ما ، لأسباب معينة ولكن بزوالها يتحسن وضع التلميذ.

تخلف دراسي عام : وهو تخلف يكون في جميع المواد الدراسية أو في معظمها ، وفي مثل هذه الحالات غالباً ما يكون ذكاء التلميذ دون المتوسط أو حدود البلبد .

تخلف دراسي خاص : وهو تخلف التلميذ في بعض المواد الدراسية مثل الحساب أو الكيمياء أو الفيزياء ، وفي هذه الحالة يكون ذكاء التلميذ متوسطاً أو في حدود العادي.

تخلف دراسي حقيقي : وهو التأخر الذي يقرره الفحص الدقيق والمتابعة العلمية ويجعل الحكم على التلميذ صادقاً وموضوعياً .

Sir Cyril Burt , op. cit. p. 582

¹ حامد عبد السلام زهران ، مرجع سابق ، ص 502 .

² فيصل محمد خير الزراد ، التخلف الدراسي وصعوبات التعلم ، دمشق ، ط 1 ، 1988 ، ص 41 - 42 .

التأخر الدراسي الظاهري : في هذا الشكل من التأخر الدراسي تكون قدرات التلميذ عالية ، أما مستوى تحصيله أو أدائه فيكون أقل من هذه القدرات وبإمكان التلميذ أن يجتهد ويصبح من المتفوقين .

تخلف دراسي وظيفي : حيث تكون قدرات التلميذ العقلية والجسمية حسنة ولا يعاني من اضطراب عضوي أو عصبي أو عقلي ، إنما الخلل يكون في الناحية الوظيفية حيث لا تعمل الوظائف بشكل منسجم بحيث تؤدي إلى التفوق في التحصيل الدراسي .

تخلف دراسي غير وظيفي : ويرجع هذا النوع من التأخر إلى وجود اضطرابات عضوية عصبية لدى التلميذ ، كما هو في حالة المرض أو الإعاقة أو الإصابة بحادث معين .

المبحث الثالث: 3- مظاهر التأخر الدراسي :

يظهر التأخر الدراسي في عدّة صور وأشكال منها :

التأخر العام : ويظهر في ضعف التلميذ في جميع المواد الدراسية وهو مرتبط بنقص في الذكاء العام حيث لا تتعدى نسبة الذكاء عند تلاميذ هذه الفئة (70 إلى 80) .

التأخر النوعي أو الخاص : ويظهر في ضعف التلميذ في مادة أو بعض المواد فقط وهو مرتبط بعدم كفاية القدرات العقلية الخاصة ؛ كالقدرة الرياضية أو القدرة اللفظية أو القدرة الفنيّة أو القدرة على الحفظ والتذكر ... الخ .

التأخر الفردي : ويتمثل في تأخر تلميذ أو عدد قليل من التلاميذ في قسم دراسي معين، وهو غالباً ما يكون مرتبطاً بالظروف الشخصية لكل تلميذ .

التأخر الجماعي : ويتجلى في الضعف العام في قسم دراسي معين أو في مجموعة من الأقسام أو في مدرسة أو ناحية معينة ، وهو غالباً ما يكون ناشئاً عن أسباب مدرسية أو عن ظروف المحيط .

II- الفصل الثاني : الأسباب والعوامل التي تؤدي الى التأخر الدراسة

المبحث الأول : 1- سمات وخصائص المتأخرين دراسياً .

تعددت الأبحاث والدراسات التي أجريت بهدف التعريف على الخصائص والسمات التي تميّز المتأخرين دراسياً عن غيرهم من التلاميذ العاديين والباحث في سيكولوجية التأخر الدراسي يلاحظ أنّ أهم سمات وخصائص المتأخرين دراسياً هي:

السمات وخصائص عقلية تشمل :

1. ضعف الإنتباه .
2. قدرة محدودة على التفكير الإبتكاري والتحصيل .
3. ضعف الذاكرة على التذكّر ومحدوديتها .
4. عدم القدرة على التفكير المجردّ أو استخدام الرموز .
5. الفشل في الإنتقال من فكرة إلى أخرى .
6. إنخفاض مستوى التركيز .
7. مستوى منخفض في التعرّف على الأسباب .
8. مستوى في الوثوب إلى النتائج دون الدراسة والتمحيص .
9. السرعة في الوثوب إلى النتائج دون الدراسة والتمحيص .
10. البعد عن المنطق .

السمات والخصائص الجسمية :

نموهم المتوسط أقل من أقرانهم العاديين . فهم أقل طولاً وأقل وزناً . يشيع بينهم الضعف في السمع وانتشار عيوب النطق وسوء التغذية وضعف الحواس بشكل عام.

السمات والخصائص الإنفعالية :

1. فقدان أو ضعف الثقة في النفس .
2. السهولة في فقدان الثقة بالذات .
3. عدم الإستقرار .
4. الخجل .
5. قدرات محدودة في توجيه الذات .
6. الإنسحاب من المواقف الإجتماعية والإنطواء .
7. الكسل الذي يعود على الإضطراب والانتقال .

السمات والخصائص الشخصية والإجتماعية :

1. القدرة المحدودة في توجيه الذات أو التكيف للمواقف الجديدة أو المتغيرة .
2. صعوبة تطبيق ما يتعلمه في أحد المواقف في مواقف أخرى مشابهة .
3. عدم القدرة على التقويم الذاتي .

ويمكن أن نلخص ما تقدم من سمات المتأخر دراسياً فيما يلي :

- نموه الجسمي دون المتوسط بصورة عامة .
- قصوره في تعلم اللغة واضح .
- مدّة انتباهه قصيرة .
- ضعيف في عمليات التميز والتحليل العقلية .
- قدرته على التعميم والتفكير دون المتوسط بكثير .
- ضعيف في حلّ المسائل على وجه الخصوص .
- إنتقال التعليم محدود لديه .
- ضعيف ضعفاً واضحاً في تقدير نفسه ومعرفة قوته وضعفه والحكم على أعماله .

- استطاعته نوعاً ما على القيام بما يقوم به التلاميذ العاديين لكنه يكون دونهم سرعة وكفاءة .
- الإعتقاد بأنّ عدم قدرته على التعلم يرجع إلى عامل الحظ وليس إلى جهده الخاص .
- الإندفاع والتصرف بإنفعال عاطفي دون استخدام الأساليب العقلية والشرعية في إصدار الأحكام .

المبحث الثاني: 2- عوامل التأخر الدراسي :

هي متشعبة ومتفاعلة فيما بينها حيث يصعب تحديد عامل واحد أو بعض العوامل بحيث يمكن الجزم بأنّ هذا العامل أو ذلك هو السبب الرئيسي والحاسم في إحداث التأخر الدراسي ، إذ ينذر أن يرجع إلى عامل واحد ، فكل العوامل تتشابك وتتداخل وتختلف في نوعها وتأثيرها من تلميذ لآخر . وإذا حاولنا تصنيف هذه العوامل بصفة عامة ، يمكن تحديد أهمها كالتالي :

1- العوامل الدراسية والمدرسية :

- العوامل الدراسية والمدرسية التي تتسبب في حدوث حالة التأخر الدراسي لدى التلاميذ كثيرة ، من أهمها ما يلي :
- أ- زيادة عدد أفراد الصف الواحد عن الحدّ المعقول .
 - ب- عدم كفاءة المعلم ، وضعف أدائه .
 - ج- شخصية المعلم غير الجذابة بالنسبة للتلاميذ .
 - د- ضعف طرائق التدريس .
 - هـ- صعوبة المناهج الدراسية ، وعدم ملاءمتها لقدرات التلاميذ .
 - و- طبيعة الإمتحانات وسوء التقويم فيها مما يجعل التلاميذ يشعرون بالغبن وأنهم لم ينالوا استحقاقاتهم .
 - ز- عدم توفر الوسائل التربوية العلمية المناسبة .

- ح- ضعف الأنشطة المدرسية والترفيهية .
- ط- ضعف الرعاية الصحية والاجتماعية .

2- العوامل الأسرية :

تلعب العوامل الأسرية دوراً كبيراً في حدوث حالة التأخير الدراسي . فعدم توفر الجوّ الأسري الملائم لنمو القابليات والقدرات يؤدي إلى إرباك التلميذ ويقلل من قدرته على المتابعة العلمية المطلوبة ، لأن التلميذ يتأثر كثيراً بما تهيئه له الأسرة من أوضاع اجتماعية وثقافية واقتصادية وعاطفية ، وهذا يؤثر في دافعية التلميذ للتعلم وفي رغبته للتحصيل . لذلك نلاحظ أن معظم التلاميذ المتأخرين دراسياً هم ينتمون إلى أسرة فقيرة وجاهلة ومهملة ، لأن ذلك ينعكس على طبيعة الأجواء داخل الأسرة متمثلة بعدم وجود وسائل تسلية أو لعب اطفال أو تلفزيون أو منشورات أو أجهزة الحاسب ... الخ .

كما أن طبيعة العلاقات داخل الأسرة لها تأثيرها هي الأخرى على التلميذ . فوجود حالة النزاع المستمر بين الأبوين ، أو الطلاق والفرق ، أو الانفصال عن الأبوين ، أو سوء المعاملة من قبل الأسرة ، كلها من العوامل التي تؤدي إلى إهمال تنشئة الطفل وعدم إشباع حاجاته الضرورية ، وبالتالي إلى حدوث حالة التأخر الدراسي .

3- العوامل الجسمية :

الجسم ومكوناته له تأثير كبير في حدوث حالة التأخر الدراسي . فالعيوب الجسمية كضعف البصر أو ضعف السمع أو الإضطراب في النطق ، أو حالة النقص في أحد مكونات الجسم أمور تجعل التلميذ غير قادر على التكيف السليم داخل حجرات الدراسة وبالتالي حصول حالة التأخر الدراسي وخصوصاً إذا ما أغفل المدرّس ذلك أو عدم معالجتها بالطرق الصحيحة .

4- العوامل الإجتماعية :

العوامل الإجتماعية هي التي تحيط بالفرد بدءاً من الحي الذي يسكنه التلميذ متمثلاً بالجيران والأقارب وانتهاءً بزملائه وأصدقائه بالمدرسة . فإذا كانت الجيرة من مستوى فكري واجتماعي جيد ساعد ذلك على أن يكتسب التلميذ ما عند الجوار من عادات حسنة وخبرات ثقافية والعكس إذا كان الجوار فقيراً اجتماعياً وثقافياً . يضاف إلى ذلك تأثير الأصدقاء والزملاء في اتجاهاته وسلوكياته ، فإذا كان للتلميذ أصدقاء من النوع الذي يشجع على العدوان والتسرب من المدرسة ، فإن ذلك يؤثر على سلوك التلميذ وفي نفوره من الدراسة والتغيب عن المدرسة ، وبالتالي حصول حالة التأخر الدراسي .

5- العوامل النفسية :

وتتمثل في الإضطرابات العصبية المختلفة ، وعدم الإلتزان الإنفعالي وما ينتج عنهما من إحباط وقلق وسوء توافق وسلوك عدواني وانطواء ، فقد تؤدي هذه الحالات إلى كراهية مادة أو مواد دراسية معينة ، بل قد تؤدي إلى كراهية المعلم والمدرسة معاً .

ولعله من المفيد التذكير في هذا المجال بأن الإنفعال ضروري بالنسبة لكل إنسان ولكل الأعمال (على العكس مما هو شائع لدى العامة من الناس) ؛ فالقلق كالإستجابة لمثير الإمتحانات المدرسية مثلاً يعتبر استجابة انفعالية طبيعية عادية بل ضرورية للنجاح المدرسي . أما القلق الشديد أو الهلع الذي يؤدي إلى ارتباك صاحبه أو تعلمه أو عدم قدرته على الكتابة ، أو عدم القلق بتاتاً أيضاً أو قلته كعدم الإكتراث بالإختبارات إنما هما تعبير عن اضطراب انفعالي يجب معالجته .

بهذا فإن الإضطراب الإنفعالي يظهر في سلوكيين متباينين :

الإفراط (الزيادة) والتفريط (النقص) ، وتظهر هاتان الناحيتان في سلوك التلميذ في استجابتين متباينتين : تتمثل الإستجابة الأولى في السلوك العدواني (الهجومي) أما الإستجابة الثانية فتتمثل في السلوك الإنطوائي (الإنسحابي).

هذا ويجب التنبيه إلى أن التلاميذ العدوانيين يفرضون على المعلم التدخل لمعالجة حالاتهم بطريقة مستعجلة وذلك بالجو الصاخب الذي يحدثونه داخل القسم الدراسي بمشاكساتهم و معاكساتهم وبتعكيرهم للجو الدراسي .

أما التلاميذ الإنطوائيون فلا ينتبه إلى وضعيتهم إلا المعلم الخبير ؛ ذلك أن انطوائيتهم وسلبيتهم تجعلهم يبتعدون عن إحداث أي شغب فيبدون هادئين مستغرقين في أحلام اليقظة ولا يدلّ على سوء توافقهم سوى انعزالهم عن رفقاتهم أو نتائجهم الدراسية الهزيلة ، لذا فهم أجدر برعاية المعلم لهم والإهتمام أكثر بوضعيتهم .

6- العوامل الإنفعالية :

تسبب الحالة النفسية التي يعيشها الطالب حالة التأخر الدراسي إذا لم تحظى بالرعاية اللازمة ، فالطالب قد تدفعه حالته النفسية كضعف الثقة بالنفس أو القلق أو الضيق أو الخمول أو اتجاهات نفسية ، أو اسباب انفعالية خاصة مثل كراهيته لمادة معينة ترتبط في الذهن بمعلم قاس ، أو موقف مؤلم إلى اتخاذه موقف الإهمال إزاء المدرسة .

هذه أهم عوامل التأخر الدراسي ، وقد أجريت عدة تجارب وبحوث ودراسات بين الطلاب المتأخرين دراسياً لمعرفة أكثر العوامل انتشاراً ، فكانت النتيجة كما يلي:

1. الضعف في الصحة العامة .
2. ضعف البصر والسمع وعيوب النطق .
3. ضعف الذكاء العام .
4. الفقر المادي في المنزل .
5. فقدان التوازن العاطفي .
6. انحطاط المستوى الثقافي في المنزل .
7. عدم المواظبة على حضور المدرسة .

7- العوامل العقلية :

وأهم هذه العوامل الإستعداد العقلي الفطري العام أو الذكاء حيث يتفق أغلب العلماء على أنه من أقوى الأسباب في إحداث التأخر الدراسي العام الذي يستعصى علاجه . فقد وجد العالم الإنجليزي " بورت " أن حوالي 10 بالمائة من حالات التأخر الدراسي ترجع للغباء وحده ، ويقاس الذكاء باختبارات خاصة تسمى اختبارات الذكاء تستخلص من نتائجها نسبة الذكاء وتستخرج بحاصل قسمة العمر العقلي على العمر الزمني مضروباً بمائة . إن الناس العاديين أي (المتوسطين) تتراوح نسبة ذكائهم بين 90- 110 ، وإذا زادت النسبة عن هذا الحد كانت دليلاً على التفوق في الذكاء (نسبة الذكاء عند الموهوبين تساوي 140 وما فوق) .

وإذا قلت النسبة عن هذا الحد دلت على الغباء (نسبة الذكاء لدى التلاميذ ضعاف العقول القابلين للتعليم العادي تتراوح بين 70- 85 ، وإذا قلت هذه النسبة عن 70 فهي دليل على عدم قدرة الطفل الإلتحاق بالمدرسة أصلاً وحينئذٍ يجب إلحاقه بالمدارس الخاصة بالمعاقين ذهنياً) .

غير أننا ننبه زملاءنا المعلمين إلى عدم التسرع في الحكم على هذا التلميذ أو ذاك بأنه غبي وذلك لإعتبارين أساسيين :

- أولهما وجوب التحقق من الوجود الفعلي (بطريقة عملية ومن طرف اختصاصيين) لعامل الغباء .

- وثانيهما ، أنه ليس من الحتمي أن يكون الغباء متبوعاً بالتأخر الدراسي ، حيث لوحظ أن الكثير من التلاميذ الذين يوصفون بالأغبياء تمكنوا من مسايرة زملائهم العاديين وذلك بفضل استغلالهم الأمثل لنسبة ذكائهم المتواضعة من جهة ، وبفضل تفتن معلمهم بعدم الزج بهم في أقسام يتميز تلاميذها بإرتفاع نسبة ذكائهم من جهة أخرى .

المبحث الثالث: 3- أسباب التأخر الدراسي :

هناك أسباب تتعلق بالتأخر الدراسي منها ما يتعلق بالمدرسة أو المنزل ، بالإضافة إلى وجود أسباب أخرى مساعدة لهذه المشكلة .

أولاً : الأسباب التي تتعلق بالطفل :

- أسباب عقلية : والمراد منها هو ضعف الذكاء العام للطفل ، والذي يعدّ من اقوى الأسباب في التأخر الدراسي .
- أسباب جسمية : والمراد منها هو اضطرابات النمو الجسمي ، وضعف البنية والصحة العامة ، والأمراض الطفيلية المزمنة ، واضطرابات إفرازات الغدد والعاهات الجسمية كطول البصر وقصره وعمى الألوان ، بالإضافة إلى حالات الإضطراب التي تصيب اللسان وأجهزة الكرم ، مما يسبب صعوبة النطق .
- أسباب انفعالية : كشدّة الحياء ، والقلق وعدم الإستقرار .

ثانياً : الأسباب التي تتعلق بالمدرسة :

- سوء توزيع التلاميذ في الفصول وعدم مراعاة التناسق والتجانس أثناء توزيعهم .
- عدم الإنتظام في الدراسة ، وذلك بتكرار الغياب والتأخر .
- كثرة تنقلات المعلمين وعدم استقرارهم .
- الإدارة الدكتاتورية والتنظيم السيئ بالمدرسة .
- طريقة التدريس والمناهج التي لا تتماشى مع أهداف التربية الحديثة ، وعدم إدراك الفروق الفردية بين التلاميذ .

ثالثاً : الأسباب التي تتعلق بالمنزل ، ومنها :

- المستوى الإقتصادي : الذي يلعب دوراً خطيراً في عملية التأخر الدراسي أو عدمه.

- المستوى الثقافي : كأن يكون الطفل مثلاً في بيئة لا تهتم بالتعليم ، مع عدم توفر الجو المناسب له عند المذاكرة .

- الجو المنزلي : والمقصود به كثرة المشاحنات والخلافات داخل الحياة المنزلية ، أو استبداد الآباء والتفريق بين الأبناء في المعاملة ، أو قسوة زوج الأم أو زوجة الأب ، أو التدليل أو الإهمال ، أو العقاب المستمر ، أو الابتعاد عن غرس القيم الدينية .

كل هذا يسبب القلق الإضطرابات للطفل مما يؤثر على حياته ، ويكون نتيجة ذلك تأخره الدراسي .

III- الفصل الثالث : التعرف على المتأخر دراسياً وعلى مراحل علاجه

المبحث الأول : 1- طرق التعرف على التلميذ المتأخر دراسياً :

توجد عدّة طرق نستطيع من خلالها أن نتعرّف على التلميذ المتأخر دراسياً من أهمها ما يلي:¹

دراسة وضع التلميذ من حيث العمر والصف الدراسي :

نستطيع من هذه الطريقة أن نكتشف التلميذ المتأخر دراسياً ، وذلك من خلال معرفة عمره والصف الذي هو فيه . فمثلاً في المرحلة الابتدائية الصف الثالث يكون متوسط العمر العادي للتلاميذ هو تسع سنوات زمنية قد تقل أو تزيد قليلاً " بالأشهر " وإذا ظهر أن في هذا الصف تلميذاً عمره عشر سنوات يعني ذلك أننا نحتاج إلى معرفة أسباب تأخره في الدراسة .

السجلات المدرسية المتراكمة :

تحتفظ المدارس بسجلات تراكمية عن تحصيل التلميذ الدراسي وهذه السجلات تبيّن لنا على الأقل الدرجات الخام التي يعطيها المعلم لتلاميذه في الإمتحانات الفصلية أو في نهاية العام الدراسي ، وعندما تتوفر مثل هذه السجلات لا بد من فحصها فحصاً دقيقاً بالنسبة لكل تلميذ متقدم في عمره والذي نشك في أنه متأخر دراسياً . وهذه السجلات سوف تساعدنا على معرفة فيما إذا كان مستوى التلميذ التحصيلي ضعيفاً بصورة مستمرة وفي معظم المواد الدراسية أو في بعضها .

آراء المدرسين والمعلمين داخل المدرسة ومن لهم صلة بالتلميذ :

بما أن معلم الفصل الدراسي ، والمدير ، والأخصائي الإجتماعي داخل المدرسة لهم خبرة في مجال التعامل مع التلاميذ ولديهم القدرة على معرفة صفات شخصية كل تلميذ من حيث الميول ، القدرات ، الدوافع ... الخ . لذا يمكن الأخذ

¹ فيصل محمد خيرى الزراد ، مرجع سابق ، ص 85 - 90 .

بملاحظاتهم من أجل إلقاء الضوء على أوضاع التلميذ الدراسية ، والسلوكية ، والفكرية ، والصحية، والإجتماعية، وبالتالي معرفة من هو متأخر منهم دراسياً .

دراسة الأوضاع الصحية والحيوية للتلميذ :

يتم دراسة الأوضاع الصحية والحيوية للتلميذ عن طريق إجراء الفحوص والتحاليل الطبية وخاصة ما يتعلق منها بالحواس أي درجة السمع والبصر ، والطول بالنسبة إلى العمر ، وسلامة الدماغ والغدد ، وفقر الدم ، وسوء التغذية . وهذه الأمور تفيدنا في إلقاء الضوء على بعض الأسباب العضوية ، وتدعم قرارنا النهائي عن وضع التلميذ .

دراسة الأوضاع الأسرية المعيشية للتلميذ :

تتم دراسة الأوضاع الأسرية للتلميذ عن طريق مجالس الآباء ، ومقابلة الأبوين أو الزيارة المنزلية ، وذلك بمساعدة الأخصائي الإجتماعي بهدف معرفة الجوّ الأسري ، الذي يعيش فيه التلميذ فقد يكون أحد أسباب التأخر الدراسي ما يسود المنزل والأسرة من تفكك أو صراعات ، أو خلافات ، أو وجود حالة طلاق أو انفصال وكذلك معرفة عدد أفراد الأسرة ، وثقافة الوالدان ، ومقدار الدخل ، ... الخ .

استخدام اختبارات تحصيلية موضوعية ومقننة :

تفادياً لمشاكل الإمتحانات العادية من حيث الإعداد والموضوعية والصدق والصعوبة والصيغة ، نقوم باستخدام اختبارات تحصيلية موضوعية ومقننة . فهذا النوع من الإختبارات يمكن أن يعطي لنا صورة صادقة عن قدرة التلميذ التحصيلية .

استخدام اختبارات مقننة مناسبة لعمر التلميذ :

توجد هناك مجموعة من اختبارات الذكاء يمكن عند إجرائها أن نتوصل إلى معرفة فيما إذا وجدت حالة تخلف دراسي من عدمه على أن نراعي في إجرائها أن يكون الإختبار مناسب لعمر التلميذ .

ويوجد هناك نوعين من إختبارات الذكاء : إما فردية أي يجري تطبيقها على التلاميذ كل واحد على حدة ، أو جماعية حيث يجري تطبيقها على مجموعة من التلاميذ . ومن أهمها اختبار ستانفورد بينيه للذكاء ، اختبار وكسلر لذكاء الأطفال ، اختبار المتاهة لبورتيوس ، اختبار الذكاء المصور للأستاذ أحمد زكي صالح ، واختبار الذكاء غير اللفظي للدكتور عطية محمود هنا .

المبحث الثاني : 2- أهم خطوات تشخيص التأخر الدراسي :

- يقوم به الأخصائي النفسي والمدرّس والأخصائي الإجتماعي بمعاونة الوالدين للإلمام بالموقف الكلي للتلميذ المتأخر دراسياً .
- دراسة المشكلة وتاريخها والتاريخ التربوي والعلاقات الشخصية والتاريخ النفسي الجسمي للتلميذ .
- دراسة الذكاء والقدرات العقلية المعرفية المختلفة باستخدام الإختبارات المتقنة .
- دراسة المستوى التحصيلي والإستعدادات والميول باستخدام الإختبارات المتقنة .
- دراسة شخصية التلميذ والعوامل المختلفة المؤثرة مثل ضعف الثقة في النفس والخمول وكراهية المادة الدراسية .
- دراسة العوامل البيئية مثل انتقال التلميذ من مدرسة لأخرى ، وكثرة الغياب والهروب ، وعدم شعور التلميذ بقيمة الدراسة ، وطرق التدريس ، والجو المدرسي ، والجو المدرسي العام ، وعلاقة التلميذ بوالديه ، والجو الأسري العام .

المبحث الثالث : 3- علاج حالة التأخر الدراسي :

إن حالة التأخر الدراسي لها مساحة واسعة في أوساط مجتمع طلبتنا ، وفي الحقيقة أنه يستحيل على المعلم أن يمارس مهنته دون أن يواجه حالات عديدة من هذا القبيل، ومثل هذه الحالات قد تتعدى قدراته وطرائقه في التدريس ، وتستنزف الكثير من جهده وتسبب له العديد من المشكلات التي تنعكس سلباً على العملية التربوية داخل الفصل الدراسي وخارجه . لذلك تفرض عليه مواجهة هذه الحالات بالتعاون مع الإدارة المدرسية والأسرة وكل من له علاقة بالتلميذ من أجل معالجتها بشكل صحيح.

والمرشد التربوي من أفضل من يستطيع المساعدة في معالجة حالة التأخر الدراسي لأن أسلوبه هو الأمثل في تغيير الإتجاهات النفسية السالبة للمتأخرين دراسياً نحو التعليم بفعل طبيعة عمله داخل المدرسة الذي ينصب على رعاية الطلبة نفسياً وعلمياً واجتماعياً ، وبالتالي فإن الإهتمام بجانب التحصيل الدراسي ومتابعته يعد من صلب عمل المرشد التربوي .

والمرشد التربوي يستطيع أن يساهم في معالجة هذه المشكلة من خلال تقديمه خدمات وقائية وأخرى علاجية .

أولاً: الخدمات الوقائية :

الخدمات الوقائية التي يستطيع المشرف التربوي تقديمها تدور حول الحد من العوامل المسؤولة عن التأخر الدراسي ، وأهم هذه الخدمات هي التالية :

التوجيه العلمي :

وتهدف هذه الخدمات إلى الإحاطة بخصائص الطلاب العقلية والنفسية ، ثم توجيه كل طالب إلى نوع التعليم المناسب لإستعداداته وميوله ، فليس هناك جدوى من إكراه كل طالب إلى نوع التعليم الأكاديمي ما دامت قدراته العقلية ضعيفة لأنه سيتعثّر في هذه الدراسة كثيراً بل يمكن توجيهه إلى دراسات مهنية أو صناعية مناسبة .

خدمات تعليمية :

وتتمثل بحث المدرسين على ضرورة الإهتمام بالطلبة عن طريق مراعاة الفروق الفردية الموجودة بينهم أثناء التعليم ، وتنويع طرق التدريس واستخدام أمثل الوسائل التعليمية ، وعدم إهمال منخفضي التحصيل ومراعاة حقهم في التحصيل بالشكل المناسب لهم .

خدمات صحية :

وتهدف هذه الخدمات إلى متابعة أحوال الطلاب الصحية بشكل دوري ومنتظم ، وإمداد المحتاجين منهم بالوسائل التعويضية اللازمة كالنظارات الطبية ، أو السماعات لحالات ضعف السمع .

خدمات توجيهية :

وتتمثل في تقديم النصح والمشورة للتلاميذ لمعرفة أهم طرق الإستذكار السلمية ومساعدتهم على تنظيم أوقات الفراغ ، وتوضيح متطلبات كل مرحلة دراسية ومقدار الجهد الذي لا بد أن يبذل فيها . وقد يتم ذلك في شكل محاضرات عامة أو مناقشات جماعية .

خدمات الإرشاد النفسي:

وتهدف هذه الخدمات الى المحافظة على تكيف الفرد لأنه غالباً ما يرافق التأخر الدراسي بعض مظاهر سوء التوافق كالعدوان او الهروب، وكذلك التخطيط لتنمية الدوافع الدراسية والاتجاهات الإيجابية والعلاقات الإجتماعية الجيدة ومقاومة الشعور بالعجز والفشل.

خدمات الإتصال بالمنزل:

وتتمثل في توجيه الآباء لمعاملة الأبناء معاملة متوازنة، وتهيئة الأجواء المناسبة للمذاكرة في المنزل، ومتابعة الأبناء وتحقيق الإتصال المستمر بالمدرسة.

إمداد الطلاب بحاجاتهم الأساسية :

كالحاجة الى الحب والحنان والأمن النفسي والشعور بالأهمية، فعن طريق احترام الفرد وتقديره والتفاعل الإيجابي معه يستطيع المرشد التربوي ان يحسن الطالب من حالة التأخر الدراسي.

توعية المدرسين بطرق التدريس الصحيحة:

خاصة في المراحل التعليمية الأولى حتى يتمكن الطلاب من فهم اساسيات المادة، ففي كثير من الأحيان يتضح ان فصل بكامله كان يعاني من ضعف في مادة الرياضيات وحدها، وتبين ان السبب يرجع الى تسرع المدرس في الإنتقال بالتلاميذ الى دراسة القسمة المطولة قبل إتقان ما سبقها من العمليات الحسابية .

اجراء البحوث التربوية:

التي تكشف عن اهم المشكلات التي يعاني منها الطلاب عامة ومحاولة علاجها مبكراً.

ثانياً: الخدمات العلاجية:

إن الخدمات العلاجية التي يقوم بها المشرف التربوي تهدف الى استثمار طاقات الفرد وتنميتها للتغلب على العقبات التي تسبب له هذه المشاكل. وتختلف المساعدة باختلاف تشخيص الحالة، فإذا كان التأخر الدراسي عاماً وشاملاً وقديماً فلا شك ان التفكير في هذه الحالة سينصب على انخفاض عام في مستوى الذكاء، ولذا فمن الأفضل ان ينصح المشرف التربوي بتحويل التلميذ الى مؤسسة التربية الفكرية حيث يتم اكتشاف نواحي القوة عنده ومن ثم توجيهه الى مجال ينمي فيه تلك النواحي الإيجابية.

أما إذا تأكد للمشرف التربوي ان التأخر الدراسي شامل ولكنه طارئ فعليه ان يركز على عوامل بيئية واجتماعية طارئة أثرت على التلميذ، وفي مثل هذه الحالات يصبح من الضروري البحث عن المشكلات التي تعرض لها الطالب مؤخراً.

وفي حالة التأخر في مادة واحدة فإن المرشد التربوي يجب عليه ان يستبعد التعامل مع ظروف الطالب العامة او قدراته العقلية وينصب العلاج على كل ما له صلة بهذه المادة: (المدرس- طريقة تدريس المادة- العلاقة مع المدرس- عدم إتقان اساسيات المادة)، وهنا يحتاج الى ما يسمى بالتعليم العلاجي، وبعبارة اخرى فإن التعليم العلاجي يقوم على تشخيص المشكلة واكتشاف نقاط الضعف اولاً ثم التدرج الى محاولات تصحيحها. ولذا فإن استراتيجية العلاج التي يعتمد عليها التأخر الدراسي يجب ان تقوم على الأسس التالية:

تقديم الخدمات الوقائية المتعددة التي اشرنا اليها سابقاً.

استثمار وتنمية طاقات الفرد قدر المستطاع في حالة ضعفها بطرق مختلفة. إحداث تغييرات بيئية مناسبة لها اثر في علاج التأخر الدراسي وهذا ما نسميه بالعلاج البيئي.

بناء اسلوب للتعلم يتناسب مع ظروف وطاقات المتأخرين دراسياً.

تحويل بعض الحالات مثل حالات الضعف العقلي الى مؤسسات التربية الفكرية، والاضطراب الانفعالي الى العيادات النفسية.

دور المدرسة والأسرة في علاج التأخير المدرسي

أولاً: دور المدرسة:

- للمدرسة دور كبير في التغلب على مشكلة التغلب الدراسي وذلك عن طريق الإهتمام بالفروق الفردية.
- التقليل من عدد التلاميذ في الفصول ذات المستوى العلمي الضعيف مع زيادة عدد المعلمين.
- حذف المواد الدراسية التي لا تتناسب مع عقول الصغار وتصوراتهم.
- الإهتمام بالتوجيه بين الدراسة النظرية وواقع المجتمعات.
- الإهتمام بالنواحي الإجتماعية وحل ما يواجه الأطفال الذين يعانون من التأخر الدراسي من مشكلات.
- الإهتمام بالمناهج الدراسية، وطرق التدريس، ووسائل الإيضاح التعليمية.
- الإهتمام بالنواحي الصحية للتلاميذ ، وعمل فحوص دورية لهم .
- أن تهئ المدرسة الجو المدرسي الصالح وفق حاجاتهم ورغباتهم وميولهم وزيادة ألوان النشاط المحبب إليهم .
- أن يسمح للأطفال بممارسة ألوان النشاط والحركة داخل الفصل ، وبفناء المدرسة ، وسط الهواء الطلق والشمس الساطعة في بعض الأوقات ، مع تزويدهم ببعض الألعاب التعليمية الهادفة .

ويختلف علاج التأخر الدراسي باختلاف السبب ، فإذا كان السبب ضعيف حيوية الطفل فإنه يُعرض على طبيب المدرسة أو الوحدة العلاجية .
وإذا كان السبب هو ضعف البصر ، يعرض على الطبيب المختص ، ويجلس الطفل قريباً من السبورة .
أما إذا كان التأخر بسبب انحرافات مزاجية وعوامل نفسية ، فيستعان بالعيادات النفسية ، ويفضل وجود مرشد وموجه نفسي في كل مدرسة يعاون المعلمين .

وهناك حالات يكون سببها المعلم ، نتيجة طريقتة في التدريس ، أو قسوته ، أو الإزدحام في الفصل ، مما يؤدي إلى عدم استفادة الأطفال منه ، لذلك عليه أن يطور من طرق تدريسه ، وأن يفهم نفسيات ومشكلات التلاميذ ، وأن يعد لكل منهم بطاقات تبين حالاتهم ومشاكلهم ، ويبين العلاج الذي يناسبهم .
وفي بعض الحالات يفضل عمل مجموعات دراسية لهؤلاء التلاميذ لتعويض ما فاتهم بسبب المرض أو الغياب .

ثانياً: دور الأسرة :

أما عن دور الأم والأسرة في علاج التأخر الدراسي فيجب مراعاة ما يلي :

- العمل على تنمية ذكاء الطفل .
- الإهتمام بالطفل صحياً .
- الإهتمام بتغذيته جيداً .
- العمل على تخليص الطفل مما يعانيه من اضطرابات نفسية ، وتصحيح علاقته بالمجتمع والناس من حوله .
- العمل على تنقية الجو الأسري الذي يعيش فيه من الخلافات والمشاحنات ، وتنمية إحساسه بالأمان والإستقرار .
- متابعة الطفل من خلال زيارته بالمدرسة ، والإطلاع على كتبه وكراساته ، والوقوف على مستواه الدراسي .
- العمل على ترغيب الطفل في المدرسة والدراسة .

خاتمة :

التخلف التربوي مشكلة ذات تأثير متعدد الأبعاد والجوانب. ولا يجب التهاون والتغاضي عنه لمصلحة التلميذ بشكل خاص والمجتمع بشكل عام. يطلب بإلحاح من المؤسسة الأسرية والتربوية عدم التردد والتأخر بتقديم المساعدة الفورية المباشرة والغير مباشرة للتلميذ المتعثر دراسياً. لأن سوء التكيف الدراسي يساهم بصورة خاصة في هدم عملية تطوير الأمة وتقديمها.

ابناءنا هم المستقبل الواعد لذلك يجب متابعتهم منذ المراحل الأولى من الدراسة لأنه كلما اكتشفنا مشكلة التأخر المدرسي بوقت اسرع كلما كانت امكانية العلاج وتخطي الأزمة اكبر بكثير وقبل فوات الأوان.

فمن خلال البحث الذي تناول فيه الباحث التأخر الدراسي يتضح لنا ان على إدارة المدرسة توفير الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية المتنوعة للتلاميذ، فهي الى جانب اشرافها على تنظيم العمل المدرسي داخل الفصول الدراسية تهتم بالتوجيه الفردي للتلميذ الذي قد يعاني من مشكلة التحصيل والمتابعة وذلك بتوفير برامج الإشراف والتوجيه اللازمة له كما تؤدي ايضا خدمات في مجال حل المشكلات الاجتماعية للتلاميذ مثل مشكلات التكيف الاجتماعي داخل المدرسة والمشكلات الأسرية التي قد يعاني منها البعض وتؤثر على ادائهم التحصيلي، وتعمل الإدارة المدرسية كذلك على توفير الخدمات العلاجية اللازمة للتلاميذ المرضى وتنظيم عمل الكشف الطبي الدوري للتلاميذ للتأكد من عدم وجود مشكلات صحية تعوق النمو لسليم لهم.

وفي الختام يأمل ان يكون الباحث قد اوفى هذا الموضوع حقه من الدراسة والشمولية في الطرح والله ولي التوفيق.